صوت الأزهر

جامعاً وجامعة

رئيس التحرير
سليمان قناوى

١٤ صفحة | ١ جنيه

www.Alazhar.gov.eg

العدد ٦٥١ السنة الثالثة عشرة - الجمعة ٢٣من ربيع آخر ١٤٣٣هـ

متحف للحق العربى فى فلسطين - دعوة للمشاركة

بقلم :
د. خالد محمود هيبة

خلال الأيام القليلة الماضية شرف الأزهر كعادته بتبني الدعوة من جديد لنصرة المقدسات الإسلامية في " القدس" والأراضي المحتلة، فالقضية الفلسطينية واغتصاب الحقوق العربية كانت ولا زالت تمثل الهم الأول والأكبر للمواطن العربي من الخليج إلى المحيط، فمنذ ما يزيد عن ستين عاماً كان الإعلان عن تكوين دولة الكيان الغاصب على أراضي فلسطين العربية لتبدأ فصول المأساة التي شهدتها تلك الأرض الغالية، ثم تمتد زمناً لتشمل "سيناء" المصرية والجنوب اللبناني قبل تحريرهما حرباً وتفاوضاً، ولتشمل أيضاً وإلى الآن "الجولان" السوري ومزارع "شعبا" اللبنانية وغيرها من الأراضي العربية التي لا تزال تأن تحت وطأة القدم الغليظة للاحتلال الصهيوني.

وفي خضم ذلك كله يأبى الغرب ممثلاً في زعمائه وقياداته الاعتراف بالحقوق العربية والفلسطينية، بل ويكرس جل اهتمامه على ما يدعيه من معاناة لهولاء الصهاينة المغتصبين من جيرانهم العرب الذين تم وصفهم بالإرهاب لمجرد مطالبتهم بحقهم في أرضهم ووطنهم، ولا يخفى أن مرجع تلك المساندة الغربية يرجع في أحد أسبابه إلى رغبة هؤلاء الغربيين في التخلص من الهم اليهودي الذي جثم على صدر أوروبا لسنوات عدة، فكانت الفكرة المزدوجة للتخلص من هؤلاء اليهود الأغراب في وطن مختلف بعيد يصدرون إليه مشكلتهم تلك، وفي ذات الوقت يتم اختيار (فلسطين) في قلب المنطقة العربية مابين الجناحين العربيين في الشرق والغرب لضرب المشروع العربي والإسلامي، وهو ما تحقق لهم بالفعل في عام النكبة.

ولعل زخم الحديث تاريخياً وسياسياً عن تلك القضية الشائكة للحقوق العربية يستغرقنا بعيداً عن هدف ما نحاول أن نرصد له في حديثنا هذا من ظاهرة تشير إلى أننا نحن العرب على مستوى النخب الثقافية والعلمية لا نحاول أن نبذل جهداً لتغيير وإبدال حالنا ذلك، بينما على الجانب الأخر نجد ما أنجزه هؤلاء اليهود على أراضينا المحتلة من متاحف ومعارض تستعرض ما يدعيه اليهود من محن يدعون أنهم قد تعرضوا لها عبر تاريخهم الملوث منذ عهد الخروج من مصر وصولاً للعصر الحديث، وبخاصة ما يدعونه من تعرضهم للإبادة النازية والحرق في أفران الغاز الهتلرية وغيرها، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد ليشمل تشييد العديد من المتاحف في الدول الغربية ذاتها وأخرها المتحف اليهودي في "برلين"، والذي تكفل ببناءه المعماري اليهودي الشهير "دانيال ليبيسكند" ليجسد به ما يدعيه من ظلم وعذاب تعرض له اليهود في ألمانيا النازية، حيث تم تصميم المتحف ليبدو على هيئة "نجمة داود السداسية" - رمز الدولة العبرية- وقد تحطمت نتيجة لممارسات النازي واضطهاده لليهود في رمزية مؤثرة على المتلقي والزائر الغربي لذلك المتحف! بينما بدا تصميم الشبابيك والفتحات بالواجهات الخارجية على هيئة طعنات أصابت الجسد اليهودي المسكين والمضطهد!!، ليتكون نتاج ذلك رأي عام عالمي متعاطف مع اليهود وقضاياهم بعيداً عن الحقوق العربية الثابتة تاريخياً ووثائقياً، والتي لا يهتم أحد منا بعرضها دوماً. فما بالنا بالأخرين!.

لذا لا يبدو هنالك مجال لما نبديه من انزعاج واستهجان عندما يأتي الزعماء الغربيون واحداً تلو الآخر ليرتدي القبعة اليهودية التقليدية ويقف في أحد المتاحف اليهودية معرباً عن صدمته "الزائفة" من هول ما يشاهد من مناظر تدمي القلوب لما تعرض لهم اليهود من ذل ومهانة وعذاب واستهداف على مدى العصور المختلفة في أوروبا وغيرها، وأخيراً على أيدي هؤلاء السفاحين العرب!!.

ولعل ما فعله مرشح الرئاسة في الانتخابات الأمريكية السابقة "جون ماكين" من زيارة لموقع تم تجميع بعض الصواريخ البسيطة التي أطلقها المقاومون الفلسطينيون على بلدة "سيدروت" رداً على الخروقات الصهيونية لهو دليل على تلك العقلية اليهودية التي تستغل كل إمكاناتها لتحقق مصلحتها الإعلامية، ومن ثم الحصول على التعاطف والدعم الدولي فتقلب الجلاد إلى ضحية، والضحية إلى سفاح إرهابي، لتثار بذلك تساؤلات عدة عما يجب فعله إزاء ذلك الاستغلال الصهيوني للأحداث لتشويه حقائق التاريخ وثوابته، ومن ثم تغيير الحاضر والمستقبل لصالحهم.

فهل عجزت أمة العرب وعلى رأسها مصر والسعودية والجزائر وباقي الدول العربية وبخاصة الدول النفطية الخليجية عن استغلال ثرواتها في دعم قضيتنا العادلة في فلسطين والأراضي العربية المحتلة ولو حتى إعلامياً.

ألم يحن الوقت للدعوة لإقامة متحف للحق العربي في فلسطين يتم تشييده في عاصمة كل بلد عربي ليصبح لدينا مايزيد عن العشرين متحفاً لتلك القضية المحورية من تاريخنا المشترك؟، بل وليمتد ذلك العمل ليستغل إمكاناتنا المادية الحالية وما أعظمها بعد تعاظم أسعار النفط ليشمل تشييد متاحف أخرى في العواصم الغربية المختلفة، لتحكي للعالم مأساة العرب والفلسطينيين في " دير ياسين" الفلسطينية و" بحر البقر" المصرية و" قانا" اللبنانية وغيرها، لترصد ما فعله هؤلاء الصهاينة من سفك دماء الأبرياء والعزل من النساء والأطفال!، ألا يستحق حقنا بعض تلك الملايين التى تتبرع بها بعض الدول العربية النفطية طواعية ونفاقاً لضحايا إعصار " كاترينا" الأمريكي لإنجاز هذه المتاحف النوعية في كل عاصمة عربية لتصبح محطاً لضيوفنا وزوارنا من الأجانب وما أكثرهم، ولتوضع تلك المتاحف كذلك في برامج زيارات الرؤساء والزعماء الأجانب عند زيارتهم للديار العربية لعرض حقائق ما جرى على تلك الأراضي السليبة، نحن دائماً لا نرى في الغرب سوى عدو لنا بالرغم من أن العداء ما بين " المسيحية" التي يمثلها الغرب، و" اليهودية" التي تمثلها دولة الكيان الغاصب كان يجب أن يكون أشد خصومة مابين الديانتين من جهة و" الإسلام" من جهة ثالثة، لقد خلقنا ذلك العدو بإهمالنا في كيفية عرض قضايانا العادلة، ألا يستحق الشهيد الطفل "محمد الدرة" متحفاً نوعياً يشيد في إحدى العواصم الأوربية!، ألا يستحق الجدار العازل العنصري الذي أدانته محكمة العدل الدولية وضحاياه الذي خلفهم متحفاً أخر في عاصمة أخرى!، ألا يستحق الأسرى المصريون الذين قتلهم الصهاينة في صحراء سيناء إبان النكسة في جريمة حرب واضحة متحفاً ثالثاً؟.

ألا نريد أن نستثمر ثرواتنا التي يحتاجها الغرب. بل ويلهث ورائها. في أن يأتي الزعماء الغربيون ليرتدوا الشال العربي الفلسطيني على غرار ما يرتدونه من القبعة اليهودية، إننا نهمل ونتكاسل. بل وفي بعض الأحيان نتآمر على حقوقنا العربية السليبة.

إننا نلحظ الأن نهماً عربياً خليجياً للتسابق على التشييد والبناء لمتاحف عالمية في كثير من العواصم الخليجية في توجه حميد نحو الثقافة والفنون، كما تهتم مصر بتشييد عدد ليس قليل من المتاحف النوعية، بل وتمتلك أيضاً متحفاً فريداً لعرض انتصار أكتوبر رمضان المجيد يطلق عليه " بانوراما حرب أكتوبر"، إذاً فالإمكانات البشرية والمادية متوافرة ولا يتبقى إلا الإرادة الصادقة، فلنحنو حنو أعدائنا ونجعل بعضاً من تلك المتاحف تحقق الفكرة المرجوة، ليصبح في كل عاصمة عربية متحفاً للحق العربي في فلسطين، حتى الدول العربية الفقيرة التى لا تستطيع بإمكاناتها المادية المتواضعة تشييد مثل تلك المتاحف فليكن لنا دور في دعمها لإنجاز ذلك العمل حتى لا تأتي الذكرى السبعون والثمانون والمائة للنكبة ولا نزال نبكي على حقوقنا المسلوبة ونعود لنسأل. لماذا لا يدعمنا أحد؟

فلندعم نحن أنفسنا ولنساعد نحن أنفسنا أولاً بعرض عدالة قضيتنا، لنبدأ مرحلة أخرى لتحرير أراض استشهد من أجلها الأجداد والأباء والأبناء، فهل من مستجيب؟